



عذرًا، أيها الرفاق، أيها الأحباب، أيها الشهداء، رجالاً ونساءً وأطفالاً.....

أقول: عذرًا، ولا أجد عذرًا، فلا عذر لي ولأمثالي، وما هو عذري، وأنا أنم قرير العين مع صغارتي وزوجتي، نأكل ونشرب ونضحك، وإذا رأينا صور الدماء والأشلاء ربما حولنا عن القناة؛ حتى لا ننبع على أنفسنا وكأننا نشاهد فليماً سينمائياً أو موقعاً درامياً، وقد تتأثر بالفيلم أو الموقف الدرامي الحزين، وربما ندُرِّف الدمع، أمّا مع إخواننا فقد قسَّت قلوبنا حتى صارت أشدّ من الحجر؛ رغم عدم لقائنا من قبل، ولكننا صرنا أشدّ قسوة عليهم من أعدائنا، فقد نرى في صفوف الصهاينة دعاءً لحقوق الإنسان – وإن كانوا قلائل – ولكنَّ الأمر لدينا تجاه إخوتنا الذين يذبحون ويقتلون منذ أكثر من عام في سوريا، هو أننا نقف مشاهدين ونحن نرى المجازر الطائفية من جانب هذا المجرم الذي فاقَ إجرامُه كل إجرام سمعنا عنه.

قتل هذا السفاح ما يقرب من ثمانية آلاف طفل وامرأة وشيخ وشاب؛ قطعَ أوصالهم، ومزقَ أجسادهم، ودفنهم أحياءً بجانب الآلاف من العجَّزة والمفقودين، لم يرتدُّ يوماً، ولم يتعُّظُ، بل استهان بكل شيء، وكشف النقاب عن هذا المجتمع الدولي المزيف بعد ما ناصرته روسيا والصين، ومنعت الجميع من مدِّ يد العون أو وقف تلك الجريمة التي لن يغفرها التاريخ لنا؛ كعرب ومسلمين، ولن يغفرها للعصابات الدولية التي تدعي ليلاً نهاراً مناصرتها للمستضعفين، وحرصها على حقوق الإنسان، وأنا لا أعول كثيراً على المجتمع الدولي أو ما يسمى بالأمم المتحدة التي أعطت ما لا تملك لمن لا يستحق في أرض فلسطين الحبيبة، وتركت شعبها يذبح منذ بدايات القرن قبل الماضي وحتى الآن، ولن أتحدث عن هذا التخاذل ولكنني أتساءل: هل مات ضمير العالم؛ هل مُحيت الرجولة من فوق سطح الأرض؟!

وأعود لأعتذر، ولكن هيهات هيهات أن يمنع اعتذاري صرخات الأطفال، وأنينَ المرضى، وآهاتِ الثكالي، أو أن يبعث اعتذاري هذا رغيفَ خبزٍ أو زجاجة دواء، أو أن يمنع هدمَ جدرانِ بيتِ صغير، وإلقاءِ أهله في العراء! هيهات هيهات أن يمنع اعتذاري هُنْكَ أعراضِ البناتِ والنساءِ أمامِ أهلهنَّ، أشعُر بالخسَّةِ وأنا أجلس وأكتب تلك الكلمات، أشعُر بالذُّلِّ والعارِ والخزي، وما سأقول لربِّي يوم يسألني: أمّا سمعت تلك الصرخاتِ والآهاتِ؟! أمّا رأيتَ بأمِّ عينيك تلك الدماء والأجساد الممزقة؟! تُرى هل سأكذبُ من الخزي والندم، ولكنني سأكذب يومها على الله الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ فلا مفر إِذ..!

عذرًا، أيها الأبطال، أيها الرجال، أيها الشهداء، أيها الكبار، فما زلنا صغاراً لم نصبح رجالاً بعدُ، ما زلنا جبناءً، عذرًا فقد آثرنا

الدنيا، وتركنا الآخرة، عذرًا فلم نعد نقرأ قول الله - تعالى - : {وَلَلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكُنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ} [المنافقون: 8]، لماذا نتخاصل - نحن - يا من ندعى الإيمان والإسلام عن نصرة إخوتنا في سوريا، والوقوف في وجه هذا الطاغية؛ فما زلنا نلتمس لأنفسنا الأعذار إذا علت الأصوات التي تنادي بتحرير المقدسات المغتصبة في فلسطين، ونقول: سيأتي اليوم الذي ستحرر فيه المقدسات، وتعودنا على رؤية دمائهم وجرائم أطفالهم، حتى إن الأمر لم يعد يحرّك فيينا ساكناً، بل وهذا ما يريده منا أعداء الإسلام؛ أن تصبح قضايا الأمة قضايا فردية يتحدث عنها أهلها فقط، أما نحن فشأننا بها شأن أمريكا وروسيا والصين وغيرهم من أهل الصليب والمجوس.

هذه صرختي إلى الأمة:

كفاكم شجّعاً وندبّاً؛ فكل ساعة تتأخر فيها عن نجدة إخوتنا ترتكب فيها مجررةً جديدة،وها هم الصهاينة يفتحون أبواباً جديدة حتى ننشغل بغزة ليكمل هذا الخنزير - وليس الأسد - مهمته لإبادة أهل السنة في سوريا، لم تعد الكلمات تجدي، فالسوريون يحتاجون إلى أفعال، وليجلس كلّ منا لحظاتٍ مع نفسه، ولعيشن حالة أسرة في حمص أو بابا عمر أو إدلب، تخيل يا أخي وأنت تجلس خائفاً مذعوراً تحت طلقات المدافع والرصاص والقنابل، ويظن طفالك وابنته وزوجتك أنك قادر على حمايتك وأنت لا تستطيع الدفاع عن نفسك، وقد يدخل عليك مجموعة من الشبيحة يذبحون رضيعك ويغتصبون ابنته وزوجتك ويغتالون رجولتك، خبرني بالله عليك كيف شعرت وأنت تخيل فقط هذا الأمر؟! إنها مأساة ما بعدها مأساة، وعارٌ وخزيٌ في جبين كلٍّ منا.

أقولها ثانية:

لم يعد هناك وقت للحديث عن مبارارات ومطالبات؛ فيا من تتحمّلون عن مخططات خارجية لتقسيم سوريا:  
هل تعرفون أن حرمة الدم المسلم أعظم عند الله من حرمة الكعبة المشرفة؟!  
هل تعلمون أن المسلم يظلُّ في سعة من دينه ما لم يصب دمًا حرامًا؟!

فالأرض والملك بيد الله يورثه من يشاء، وما دورُنا إلا في أن نأتي ما أمرنا الله ورسوله به، ونجتنب ما نهانا عنه، وننصر إخواننا، ونعينهم على هذا الظالم الفاجر، ونسعى لنصرة إخواننا في كل بقاع الأرض، لم يعد لنا أذار بعد اليوم؛ قال - تعالى - : {قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالُ افْتَرَقْتُمُوهَا وَتِجَارَةً تَخْشُونَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَيَصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [التجويف: 24].

المصدر: موقع الألوكة

المصادر: